

Distr.: General
18 October 2022
Arabic
Original: English



الدورة السابعة والسبعون
البند 68 (ج) من جدول الأعمال
تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها: حالات حقوق الإنسان
والتقارير المقدمة من المقرر والممثلين الخاصين

لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بأوكرانيا

مذكرة من الأمين العام

يتشرف الأمين العام بأن يحيل إلى الجمعية العامة تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بأوكرانيا، المقدم وفقاً للفقرة 11 (و) من قرار مجلس حقوق الإنسان 1/49، بشأن حالة حقوق الإنسان في أوكرانيا الناجمة عن العدوان الروسي.



تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بأوكرانيا

موجز

في هذا التقرير، تشير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بأوكرانيا إلى النتائج المتعلقة بالأحداث التي وقعت خلال أواخر شباط/فبراير وأذار/مارس 2022 في أربع مقاطعات هي: كييف وتشيرنيهيف وخاركيف وسومي، على النحو المطلوب في قرار مجلس حقوق الإنسان د-1/34.

وخلال هذه المرحلة الأولى من تحقيقات اللجنة، وجدت اللجنة أن جرائم حرب وانتهاكات لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني قد ارتكبت في أوكرانيا منذ 24 شباط/فبراير 2022. وتتحمل القوات المسلحة الروسية المسؤولية عن الغالبية العظمى من الانتهاكات التي تم تحديدها.

وارتكبت القوات الأوكرانية أيضا انتهاكات للقانون الدولي الإنساني في بعض الحالات، بما في ذلك حادثتان تصنفان ضمن جرائم الحرب.

ومعيار الإثبات المطلوب الذي تطبقه اللجنة، المؤلفة من ثلاثة خبراء، في التوصل إلى استنتاجاتها هو "توافر الأسباب المعقولة التي تدعو إلى الاستنتاج"، استنادا إلى مجموعة من المعلومات التي يتم التحقق منها.

وقد أدى استخدام الأسلحة المتفجرة ذات الآثار الواسعة النطاق بلا هوادة في المناطق المأهولة بالسكان إلى مقتل وجرح عشرات المدنيين وتدمير أحياء بأكملها. ووثقت اللجنة الهجمات العشوائية التي شنت باستخدام الذخائر العنقودية والصواريخ غير الموجهة والغارات الجوية في سياق محاولات القوات المسلحة الروسية الاستيلاء على البلدات والمستوطنات الصغرى.

ومن المرجح جدا أن تكون لمنظومات الأسلحة هذه آثار عشوائية وأن تسبب ضررا بالغا للمدنيين. والواقع أن هذه الأسلحة كانت السبب وراء معظم الوفيات التي تم التحقق منها منذ بداية الأعمال العدائية. وقد دُمرت مبان سكنية ومدارس ومستشفيات، من بين أجزاء أخرى من البنية التحتية المدنية، أو لحقت بها أضرار.

وخلصت اللجنة أيضا إلى أن القوات المسلحة الروسية أطلقت النار على مدنيين كانوا يحاولون الفرار، وأن كلا الطرفين قام أثناء سير الأعمال العدائية بنشر أصوله العسكرية وقواته بطرق يمكن أن تعرض المدنيين للخطر، في انتهاك للقانون الدولي الإنساني.

وعلاوة على ذلك، وثقت اللجنة أنماطا من عمليات الإعدام بإجراءات موجزة، والحبس غير المشروع، والتعذيب، وسوء المعاملة، والاعتصاب، وغير ذلك من أشكال العنف الجنسي المرتكبة في المناطق التي احتلتها القوات المسلحة الروسية في سائر أنحاء المقاطعات الأربع التي ركزت عليها اللجنة. وقد احتجز أشخاص، وتم ترحيل بعضهم بصورة غير قانونية إلى الاتحاد الروسي، وما زال كثيرون في عداد المفقودين. وكانت للعنف الجنسي آثار على الضحايا من جميع الأعمار. وفي بعض الأحيان، أُجبر الضحايا، بمن فيهم الأطفال، على مشاهدة تلك الجرائم.

وأصبح الأطفال ضحايا لمجموعة كاملة من الانتهاكات التي حققت فيها اللجنة، بما في ذلك الهجمات العشوائية والتعذيب والاعتصاب، وقاسوا من العواقب النفسية ما يمكن التنبؤ به في تلك الأحوال.

ولا تزال هذه الانتهاكات تخلف أثرا مدمرا على الضحايا والناجين. ومن الجدير بالذكر أن الضحايا شددوا على الدور الأساسي للعدالة والمساءلة. وفي هذا الصدد، توصي اللجنة بتعزيز تنسيق جهود المساءلة المبذولة على الصعيدين الدولي والوطني، لتحسين الفعالية ومنع إلحاق الضرر بالضحايا والشهود. وستسعى اللجنة، تمشيا مع ولايتها، إلى الإسهام في تحديد هوية المسؤولين عن الانتهاكات.

أولا - مقدمة

- 1 - تقدم لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بأوكرانيا إلى الجمعية العامة في هذه الوثيقة تقريرها الأول عن التقدم المحرز في عملها ونتائجها الأولية.
- 2 - فقد قرر مجلس حقوق الإنسان، في قراره 1/49 المؤرخ 4 آذار/مارس 2022، إنشاء لجنة تحقيق دولية مستقلة على وجه السرعة للتحقيق في جميع الانتهاكات والتجاوزات المزعومة لحقوق الإنسان وانتهاكات القانون الدولي الإنساني، والجرائم ذات الصلة في سياق عدوان الاتحاد الروسي على أوكرانيا. وكلف المجلس اللجنة بالتحقق من وقائع هذه الانتهاكات وظروفها وأسبابها الجذرية، والقيام، حيثما أمكن، بتحديد هوية المسؤولين عنها، فضلا عن تقديم توصيات، ولا سيما بشأن تدابير المساءلة.
- 3 - ودعا مجلس حقوق الإنسان اللجنة إلى جمع الأدلة وتصنيفها وتحليلها، بطرق منها العمل الميداني وبالتعاون مع الكيانات القضائية وغيرها من الكيانات؛ وموافاة المجلس في دورته الحادية والخمسين بتقرير شفوي بآخر المستجدات، وبتقرير مكتوب شامل في دورته الثانية والخمسين، وتقديم تقرير مكتوب إلى الجمعية العامة في دورتها السابعة والسبعين.
- 4 - وفي 30 آذار/مارس 2022، أعلن رئيس مجلس حقوق الإنسان تعيين إريك موس (النرويج) وياسمينكا دزومهور (البوسنة والهرسك) وبابلو دي غريف (كولومبيا) للعمل بوصفهم الأعضاء الثلاثة المستقلين في اللجنة، على أن يتولى السيد موس رئاستها.
- 5 - وفي القرار د-1/34 المؤرخ 12 أيار/مايو 2022، بشأن تدهور حالة حقوق الإنسان في أوكرانيا، طلب المجلس كذلك إلى اللجنة أن تجري تحقيرا لتناول الأحداث التي وقعت في مقاطعات كييف وتشيرنوبل وخاركيف وسومي في أواخر شباط/فبراير وفي آذار/مارس 2022، بما في ذلك بعدها الجنساني، بغية محاسبة المسؤولين عنها، وأن تدرج ما تتوصل إليه من نتائج في تقريرها إلى المجلس.

ثانيا - أساليب العمل

ألف - ولاية اللجنة ومنهجيتها

- 6 - تنتظر اللجنة في جميع انتهاكات وتجاوزات حقوق الإنسان وانتهاكات القانون الدولي الإنساني والجرائم ذات الصلة المرتكبة في أوكرانيا داخل حدودها المعترف بها دوليا، وكذلك خارج أراضيها، شريطة أن تكون تلك الحوادث قد وقعت في سياق العدوان الذي شنه الاتحاد الروسي على أوكرانيا. وتسترشد اللجنة بمبادئ الاستقلالية والحياد والموضوعية والنزاهة، وتنتظر في مزاعم وقوع الانتهاكات بغض النظر عن هوية من يزعم أنه مسؤول عنها أو جنسيته شخصا كان أو كيانا. وبالإضافة إلى تقديم توصيات بشأن المساءلة الجنائية، وتحديد هوية المسؤولين من الأشخاص أو الكيانات، حيثما أمكن، ستقدم اللجنة توصيات بشأن الأبعاد الأخرى للمساءلة التي تحق للضحايا.
- 7 - وتعتمد اللجنة نهجا يركز على الضحايا في جميع جوانب عملها، مع التقيد الصارم بمبدأ "عدم الإضرار"، ولا سيما في ما يتعلق بضمانات سرية المعلومات الواردة وحماية الضحايا والشهود.

8 - ولا يمكن للجنة أن تحقق في جميع الحوادث المبلغ عنها بالنظر إلى العدد الكبير من مزاعم انتهاكات وتجاوزات حقوق الإنسان وانتهاكات القانون الدولي الإنساني التي تقع ضمن نطاق ولايتها، ومحدودية ما لها من الموارد والوقت، والتحديات التي تعترض إمكانية الوصول إلى بعض الضحايا والشهود والمناطق المتضررة من الأعمال العدائية. فاللجنة تركز على حوادث مختارة بناء على خطورة المزمع، وأهميتها في إظهار أنماط الانتهاكات المزعومة، وإمكانية الوصول إلى الضحايا والشهود والوثائق الداعمة، والمواقع الجغرافية للحوادث. ويولى اهتمام خاص للأبعاد الجنسانية للانتهاكات وأثرها على النساء والأطفال والأشخاص المتأثرين بأوجه عدم المساواة المتعددة الجوانب.

9 - وتعتمد النتائج في المقام الأول على معلومات مباشرة، تشمل إجراء مقابلات مع الشهود وضحايا الانتهاكات والتجاوزات المزعومة. وتتشد اللجنة درجة أوثق من التحقق من خلال المصادر الأولية والثانوية التي توفرها الدول، ووكالات الأمم المتحدة وصناديقها وبرامجها، ومنظمات المجتمع المدني، ووسائل الإعلام، وغيرها من الجهات الفاعلة ذات الصلة. وأصدرت اللجنة أيضا دعوة إلى تقديم المعلومات والوثائق ذات الصلة بولايتها.

10 - واتساقا مع معيار الإثبات المطلوب الذي تتبعه معظم لجان التحقيق الدولية، تدرج اللجنة النتائج في تقريرها عندما تتوافر لدى مراقب موضوعي حصيل من الأشخاص العاديين أسباب معقولة لاستنتاج أن الوقائع حدثت على النحو الذي رويت به، استنادا إلى مجموعة من المعلومات التي تم التحقق منها. وتستخلص اللجنة استنتاجات قانونية عندما تكون هناك أسباب معقولة تسوغ استنتاج أن الوقائع تستوفي جميع أركان الانتهاك أو التجاوز، أو حيثما أمكن، استنتاج مسؤولية شخص ما أو كيان ما عن الانتهاك أو التجاوز.

11 - وفي وقت تقديم هذا التقرير، كانت اللجنة قد سافرت خمس مرات إلى أوكرانيا وزارت 27 مدينة وبلدة ومستوطنة لإجراء تحقيقها في الأحداث. وجمع الفريق أدلة على وقوع الانتهاكات والجرائم ذات الصلة وقام بحفظها.

12 - واعتمدت اللجنة في إعداد التقرير على 191 مقابلة مع 110 نساء و 81 رجلا، أجريت بالحضور الشخصي وعن بعد، وتفقدت مواقع الدمار والمقابر وأماكن الاحتجاز والتعذيب، فضلا عن بقايا الأسلحة، واطلعت على عدد كبير من الوثائق والتقارير. واجتمعت اللجنة مع السلطات الحكومية والمنظمات الدولية والمجتمع المدني وأصحاب المصلحة الآخرين ذوي الصلة.

13 - وتعرب اللجنة عن امتنانها لأولئك الذين أفصحوا عن تجاربهم - التي كثيرا ما كانت مؤلمة - وتقدر المساعدة التي قدمتها لها الحكومات ووكالات الأمم المتحدة وصناديقها وبرامجها ومنظمات المجتمع المدني.

باء - الإطار القانوني

14 - عملا بقرار مجلس حقوق الإنسان 1/49، يشكل القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني والقانون الجنائي الدولي الإطار القانوني الواجب التطبيق على ولاية اللجنة.

15 - وفيما يتعلق بالقانون الدولي لحقوق الإنسان، فإن أوكرانيا والاتحاد الروسي طرفان في سبعة من الصكوك الأساسية التسعة لحقوق الإنسان⁽¹⁾. وأوكرانيا طرف أيضا في معاهدة أساسية أخرى لحقوق الإنسان، هي اتفاقية حماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري. وقد صدقت الدولتان على البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن اشتراك الأطفال في المنازعات المسلحة.

16 - وفيما يتعلق بالقانون الدولي الإنساني، فإن كلا من أوكرانيا والاتحاد الروسي طرف في اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949، ضمن صكوك أخرى⁽²⁾. وانضمت أوكرانيا إلى البروتوكولات الإضافية الأولى والثاني والثالث لاتفاقيات جنيف، في حين انضم الاتحاد الروسي إلى البروتوكولين الإضافيين الأول والثاني، ووقع على البروتوكول الإضافي الثالث. وإلى جانب قانون المعاهدات، ستطبق اللجنة القانون الدولي الإنساني العرفي. وأحكام القانون الدولي الإنساني وقواعده ذات الصلة ملزمة أيضا للجهات الفاعلة من غير الدول التي قد تشارك في النزاع.

17 - وتشكل الحالة في أوكرانيا نزاعا مسلحا دوليا، وفقا للمادة 2 المشتركة بين اتفاقيات جنيف الأربع، بسبب الأعمال العدائية المسلحة القائمة بين الدولتين، من خلال القوات المسلحة التابعة لكل منهما أو الجهات الفاعلة الأخرى التي تتصرف باسمهما.

18 - وفيما يتعلق بالقانون الجنائي الدولي، ستطبق اللجنة المعاهدات الدولية ذات الصلة والقانون الدولي العرفي. وليست أوكرانيا ولا الاتحاد الروسي من الأطراف في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. ومع ذلك، تتمتع المحكمة بالولاية القضائية في أوكرانيا عملا بإعلانين قدمتهما أوكرانيا وبناء على إحالات من دول أطراف في نظام روما الأساسي⁽³⁾. ويوفر نظام روما الأساسي تفاصيل بشأن أركان بعض الجرائم المزعومة. وتصديق أغلبية الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على النظام الأساسي يطابق، في مجمله، تعريف هذه الجرائم بموجب القانون الدولي العرفي⁽⁴⁾. ومتى ثبت عدم اختصاص المحكمة، ستطبق اللجنة أركان الجرائم في إطار نظام روما الأساسي مادامت تطابق القانون الدولي العرفي.

(1) الصكوك السبعة لحقوق الإنسان هي: اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة؛ والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية؛ واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة؛ والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري؛ والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ واتفاقية حقوق الطفل؛ واتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة.

(2) للاطلاع على قائمة كاملة بمعاهدات وبروتوكولات القانون الدولي الإنساني التي وقعها أو صدق عليها/انضم إليها كل من أوكرانيا والاتحاد الروسي، انظر موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر، "Treaties, States parties and commentaries" عبر الرابط <https://ihl-databases.icrc.org/applic/ihl/ihl.nsf/vwTreatiesByCountry.xsp> (تم الاطلاع عليه في 25 تشرين الأول/أكتوبر 2022).

(3) للاطلاع على المزيد من المعلومات حول اختصاص المحكمة، بما في ذلك الإعلانان الصادران عن أوكرانيا، انظر موقع المحكمة الجنائية الدولية، "Situation in Ukraine" عبر الرابط <https://www.icc-cpi.int/ukraine> (تم الاطلاع عليه في 25 تشرين الأول/أكتوبر 2022).

(4) ينبع ذلك من ممارسات تتبعها آليات أخرى تابعة لمفوضية حقوق الإنسان، مثل لجنة التحقيق المعنية بحقوق الإنسان في جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية، (انظر A/HRC/25/CRP.1).

جيم - التعاون والتنسيق

19 - وفقا لقرار مجلس حقوق الإنسان 1/49، تتوقع اللجنة أن تتلقى تعاوننا تاما من طائفة واسعة من الجهات الفاعلة أثناء ما تجريه من تحقيقات. وقد سعت اللجنة إلى التعاون والحوار مع حكومتي أوكرانيا والاتحاد الروسي من أجل جملة أمور منها تأمين الوصول إلى المناطق التي تجري فيها تحقيقاتها وتلقي ردود بشأن جوانب معينة من تحقيقاتها. وأطلعت اللجنة حكومتي الدولتين على نسخة مسبقة من النتائج الأولية.

20 - وتعرب اللجنة عن تقديرها للتعاون الذي أبدته حكومة أوكرانيا. وهي تشعر بالأسف لأن المحاولات الرامية إلى إقامة جسر من التواصل الهادف مع سلطات الاتحاد الروسي لم تكلل بالنجاح، وستواصل اللجنة جهودها بلا كلل في هذا الصدد.

21 - وتستند اللجنة في عملها إلى عمل بعثة رصد حقوق الإنسان في أوكرانيا ومفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان. ولضمان استقلالها وحيادها، تتبع اللجنة عمليات راسخة في هذا التعاون وتجري تحقيقاتها الخاصة بشكل مستقل ومنفصل عن أي كيان تابع للأمم المتحدة أو كيان آخر.

22 - وترى اللجنة أن التنسيق السليم بين الكيانات المشاركة في توثيق الانتهاكات والجرائم المرتكبة في أوكرانيا أمر أساسي لضمان الكفاءة، وتجنب ازدواجية الجهود، وإعادة تعريض الضحايا والشهود للصددمات. ولذلك عملت اللجنة مع مكتب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، وكذلك مع الكيانات الدولية والوطنية الأخرى المعنية.

دال - المساواة وتبادل المعلومات والأدلة

23 - سيتم إطلاع سلطات التحقيق والادعاء العام والسلطات القضائية المختصة على المعلومات والوثائق التي تجمعها اللجنة لتسهيل وتسريع الإجراءات الجنائية في ظروف من الإنصاف، تراعى فيها الأصول القانونية الواجبة ويتوخى فيها عدم تطبيق عقوبة الإعدام، والامتنال لمعايير حقوق الإنسان ذات الصلة. ولا بد عند تلبية هذه الطلبات الحصول على موافقة الشهود وغيرهم من المحاورين على الاستخدام الخارجي للمعلومات. وللحصول على الموافقة المستتيرة من الضحايا والشهود أثناء ما تجريه اللجنة من تحقيقات، فإنها تستخدم بروتوكولات خاصة لهذا الغرض. ويراعى احترام السرية في كل الحالات، وما يمكن أن يتعرض له الضحايا أو الشهود أو مقدمو المعلومات من مخاطر.

ثالثاً - الأحداث التي وقعت منذ 24 شباط/فبراير 2022

ألف - معلومات أساسية

24 - في 24 شباط/فبراير 2022، كشف رئيس الاتحاد الروسي، فلاديمير بوتين، عن بدء "عملية عسكرية خاصة" "للسعي إلى نزع سلاح أوكرانيا واجتثاث النازية منها"⁽⁵⁾. وفي التاريخ نفسه، عبرت القوات المسلحة الروسية⁽⁶⁾ عدداً من النقاط الحدودية إلى أوكرانيا، من عدة جهات من بينها بيلاروس، وشنت هجمات برا وجوا وبحرا. وكان الرئيس بوتين قد اعترف خلال الأيام السابقة لذلك التاريخ بمقاطعتي دونيتسك ولوهانسك، في شرق أوكرانيا، بوصفهما جمهوريتين مستقلتين. ووافق مجلس الاتحاد الروسي في وقت لاحق على القيام بالعملية العسكرية في أوكرانيا.

25 - وأعقبت ذلك نداءات دعت إلى الوقف الفوري للأعمال العدائية. ولما تعذر اعتماد مشروع قرار في مجلس الأمن يطالب الاتحاد الروسي بوقف استخدام القوة ضد أوكرانيا بسبب استخدام الاتحاد الروسي حق النقض، طالبت الجمعية العامة في قرارها د-11/1 المؤرخ 2 آذار/مارس 2022 بأن يوقف الاتحاد الروسي فوراً استخدامه القوة ضد أوكرانيا وأن يسحب فوراً وبشكل كامل وبدون أي شروط جميع قواته العسكرية من أراضي أوكرانيا. وفي قراره 1/49 المؤرخ 4 آذار/مارس 2022، شدد مجلس حقوق الإنسان على الحاجة الملحة إلى وقف الاتحاد الروسي فوراً أعماله العدائية العسكرية ضد أوكرانيا. وفي 16 آذار/مارس 2022، أمرت محكمة العدل الدولية الاتحاد الروسي بتعليق العمليات العسكرية⁽⁷⁾. وأدانته الدول والهيئات الإقليمية العملية العسكرية، ودعت إلى وقفها، وفرضت جزاءات اقتصادية بعيدة المدى وتدابير أخرى. ولم تسفر محاولات التفاوض المباشر وغير المباشرة عن نجاح حتى الآن.

باء - العمليات العسكرية

26 - أعلنت السلطات الأوكرانية الأحكام العرفية وأمرت بالتعبئة العامة. ونفذت القوات المسلحة التابعة للاتحاد الروسي ضربات عسكرية باستخدام الأسلحة المتفجرة في جميع أنحاء أوكرانيا، بما في ذلك في مناطق تقع بعيداً عن الخطوط الأمامية، مما أسفر عن إصابات كبيرة في صفوف المدنيين وإلحاق دمار واسع النطاق بالمباني السكنية والبنية التحتية الحيوية.

27 - وعلى الجبهة الشمالية، تقدمت القوات المسلحة الروسية في 24 شباط/فبراير 2022 نحو كييف واستولت على مناطق رئيسية تقع إلى شمال المدينة وغربها. وحاصرت تلك القوات مدينة تشيرنيهيف وشنت عليها غارات جوية مكثفة وأصلتها بنيران المدفعية، مما أدى إلى عزلها عن طرق الإمداد والإجلاء الأساسية.

(5) انظر الرسالة المؤرخة 24 شباط/فبراير 2022 الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للاتحاد الروسي لدى الأمم المتحدة (S/2022/154).

(6) لأغراض هذا التقرير، سيستخدم مصطلح القوات المسلحة الروسية للدلالة على جميع المقاتلين الذين يشار إليهم بهذه الصفة أو المنتسبين إلى القوات المسلحة الروسية بصورة مباشرة.

(7) انظر "Allegations of Genocide under the Convention on the Prevention and Punishment of the Crime of Genocide (Ukraine v. Russian Federation, Order of 16 آذار/مارس 2022. متاح عبر الرابط <https://www.icj-https://www.icj.org/public/files/case-related/182/182-20220316-ORD-01-00-EN.pdf>

- 28 - وبحلول نهاية آذار/مارس 2022، توقف الهجوم على كييف. ومع انسحاب القوات المسلحة الروسية من المواقع التي احتلتها مؤقتاً، كشف النقاب عن سقوط عشرات القتلى وحدث دمار واسع النطاق. وفي أعقاب ورود هذه الأنباء، اتخذت الجمعية العامة القرار د-3/11، الذي دعت فيه إلى تعليق عضوية الاتحاد الروسي في مجلس حقوق الإنسان.
- 29 - وفي شمال شرق أوكرانيا، سرعان ما أصبحت مدينتا خاركييف وسومي مسرحين لحرب مدن طاحنة. وقد طال القصف المباني السكنية وغيرها من المباني الرئيسية وأدى إلى دمار واسع النطاق. وبحلول نيسان/أبريل 2022، انسحبت القوات المسلحة الروسية من منطقة سومي. وفي أيار/مايو 2022، أجبر هجوم مضاد أوكراني القوات المسلحة الروسية على الانسحاب من خاركييف. ومع ذلك، استمرت غارات المدفعية على مدينة خاركييف والمناطق المجاورة في المرحلة التالية من العمليات.
- 30 - وفي جنوب أوكرانيا، هاجمت القوات المسلحة الروسية مقاطعات خيرسون وميكولاييف وزابوريجيا، واحتلت عدة مدن ومحليات. وفي 26 شباط/فبراير 2022، شنت القوات المسلحة الروسية هجوماً على ماريوبول. وعانت المدينة من قصف مستمر أدى إلى دمار واسع النطاق. وعلى مدى أسابيع، أعاق القتال العنيف الجهود المتكررة لإجلاء المدنيين وحد من إمكانية حصول السكان على الضروريات الأساسية. وفر عشرات الآلاف من المدنيين. وفي 20 أيار/مايو 2022، أعلن الاتحاد الروسي أنه سيطر على المدينة بالكامل.
- 31 - وفي الوقت نفسه، تركزت المرحلة الثانية من الحرب اعتباراً من 19 نيسان/أبريل 2022 بشكل رئيسي على مقاطعتي دونيتسك ولوهانسك وعلى الجبهة الجنوبية. ودار قتال عنيف استمر أسابيع داخل مدينة سيفيرودونيتسك وحولها، حتى استولت عليها القوات المسلحة الروسية في نهاية المطاف في حزيران/يونيه، في منطقة زابوريجيا. واحتدم القتال أيضاً في مقاطعة خاركييف حتى أيلول/سبتمبر 2022، حين استعادت القوات المسلحة الأوكرانية⁽⁸⁾ عقب هجوم مضاد مساحات شاسعة من الأراضي.
- 32 - وأصبح تنفيذ العمليات العسكرية من داخل محطتي تشيرنوبيل وزابوريجيا النوويين، أو من المنطقة المحيطة بكل منهما، وتهديد الاتحاد الروسي باستخدام قدراته النووية، شاعلاً رئيسياً للمجتمع الدولي.

جيم - الأثر على المدنيين

- 33 - لا تزال الإصابات بين المدنيين في ازدياد. وحتى 17 تشرين الأول/أكتوبر 2022، سجلت مفوضية حقوق الإنسان سقوط 6 306 من القتلى و 9 602 من الجرحى في جميع أنحاء أوكرانيا منذ 24 شباط/فبراير 2022. وفي الفترة من 24 شباط/فبراير إلى 31 آذار/مارس 2022، قتل 1 237 مدنياً في المقاطعات الأربع المشمولة بتحقيقات اللجنة، كان بينهم 112 طفلاً، وفقاً لما أفادت به مفوضية حقوق الإنسان. ومن المرجح أن تكون الأرقام الفعلية أعلى من ذلك بكثير. وقد أثرت أشهر احتدام القتال بشكل خطير على البنية التحتية للبلاد، حيث دُمرت آلاف المباني السكنية والمرافق الطبية والتعليمية أو لحقت بها أضرار بالغة. واعتباراً من منتصف أكتوبر/تشرين الأول 2022، فقد الملايين منازلهم وسبل

(8) لأغراض هذا التقرير، سيستخدم مصطلح القوات المسلحة الأوكرانية للدلالة على جميع المقاتلين الذين يشار إليهم بهذه الصفة أو المنتسبين إلى القوات المسلحة الأوكرانية بصورة مباشرة.

عيشهم، وأجبروا على الفرار. ولجأ أكثر من سبعة ملايين شخص من أوكرانيا إلى الخارج، وهناك أكثر من ستة ملايين مشرد داخليا. ويوجد نقص في الإمدادات الأساسية في معظم المناطق المتضررة داخل أوكرانيا، وهناك تحديات تواجه إيصال المساعدات الإنسانية.

34 - ومع ذلك، بقي بعض الناس في منازلهم. وظل المسنون على وجه الخصوص في أماكنهم على الرغم من الخطر، لأنهم قد لا يكون لديهم مكان يذهبون إليه، أو يرغبون في حماية منازلهم، أو قد لا يريدون أن يتقلوا كواهل أسرهم، أو قد تمنعهم الإعاقات من المغادرة. وكثير منهم محاصرون على الخطوط الأمامية أو بالقرب منها، حيث يعيشون في عزلة تمس فيها حاجتهم إلى الغذاء والماء والتدفئة والدعم الطبي والدعم المتعلق بالصحة العقلية. وستتفاقم الصعوبات التي يواجهونها في فصل الشتاء.

35 - ويعيق استمرار الأعمال العدائية التمتع بحقوق الإنسان والحريات الأساسية. وقد أبلغ عن ادعاءات لا حصر لها بوقوع انتهاكات وتجاوزات لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني وجرائم ذات صلة بذلك. وفي 28 شباط/فبراير 2022، فتح المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية تحقيقا في مزاعم تتعلق بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وجرائم إبادة جماعية⁽⁹⁾. وشرعت كيانات دولية ووطنية أخرى عديدة في إجراء تحقيقات بشأن مزاعم تتعلق بارتكاب جرائم في أوكرانيا.

رابعاً - انتهاكات القانون الدولي

36 - أجرت اللجنة حتى الآن تحقيقات في مقاطعات كييف وتشيرنوبل وخاركيف وسومي، وركزت على الأحداث التي وقعت في شباط/فبراير وآذار/مارس 2022، على النحو المحدد في قرار مجلس حقوق الإنسان د-1/34. وركزت اللجنة على السلوك أثناء سير الأعمال العدائية، بما في ذلك استخدام الأسلحة المتفجرة، وتدمير المستشفيات والمدارس، وعلى انتهاكات السلامة الشخصية، بما في ذلك عمليات الإعدام، والتعذيب وسوء المعاملة، والحبس غير القانوني، والعنف الجنسي والجنساني. وحققت اللجنة أيضا في الانتهاكات التي مست الأطفال.

37 - وتأكدت اللجنة، أثناء تحقيقها، من أن انتهاكات لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني وجرائم ذات صلة بذلك قد ارتكبت في جميع المقاطعات التي ركزت عليها اللجنة حتى الآن.

ألف - سير الأعمال العدائية

1 - لمحة عامة

38 - خلصت اللجنة إلى أن انتهاكات لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني وجرائم حرب قد ارتكبت أثناء سير الأعمال العدائية. ووثقت اللجنة استخدام الأسلحة المتفجرة عشوائيا في مناطق مأهولة بالسكان، تعرضت لهجمات من جانب القوات المسلحة الروسية. ووجدت اللجنة أيضا أن القوات المسلحة الروسية هاجمت مدنيين كانوا يحاولون الفرار. وهناك أيضا أمثلة على عدم حرص طرفي النزاع المسلح، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة، على حماية المدنيين أو الأعيان المدنية من آثار الهجمات، وذلك بقيامهما بوضع أهداف وقوات عسكرية داخل المناطق المكتظة بالسكان أو بالقرب منها.

(9) انظر بيان المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية بشأن الحالة في أوكرانيا، 28 شباط/فبراير 2022. متاح عبر الرابط

<https://www.icc-cpi.int/news/statement-icc-prosecutor-karim-aa-khan-qc-situation-ukraine-i-have-decided-proceed-opening>.

2 - أثر الأسلحة المتفجرة على المناطق المدنية

39 - أفادت مفوضية حقوق الإنسان أن استخدام الأسلحة المتفجرة ذات الآثار الواسعة النطاق في المناطق المأهولة بالسكان تسبب في مقتل وإصابة 1 495 شخصا في المقاطعات الأربع خلال الفترة المشمولة بالاستعراض، وهو ما يمثل 70 في المائة من المدنيين الذين قتلوا وأصيبوا في تلك المناطق. ومن المرجح أن تكون الأرقام الفعلية أعلى من ذلك. وحققت اللجنة بشكل مستقل في الهجمات التي جرت بالأسلحة المتفجرة. وكانت لهذه الهجمات عواقب وخيمة في مناطق تركيزها في مدن تشيرنيهيف وسومي وخاركيف على سبيل المثال، وأثرت على جميع شرائح السكان.

40 - وكان للهجمات بالأسلحة المتفجرة أثر مدمر على المباني والهياكل الأساسية. وقد تضررت أو دُمرت آلاف المباني السكنية والمدارس والمستشفيات والمرافق التي تستضيف البنية التحتية الأساسية في المقاطعات الأربع. ولاحظت اللجنة بنفسها مدى الضرر الذي لحق بجميع المستوطنات الـ 27 التي زارتها. وفي تشيرنيهيف، شاهدت اللجنة عشرات المنازل والمباني الأخرى التي دمرت أو تضررت أثناء محاولة القوات المسلحة الروسية الاستيلاء على المدينة. وفي خاركيف، دمرت الأسلحة المتفجرة مناطق بأكملها من المدينة.

41 - وقد أثر القتال والهجمات على عدد كبير من المستشفيات، التي تتمتع عموماً بوضع الحماية بموجب القانون الدولي الإنساني. ووثقت اللجنة الضرر أو الدمار اللذين لحقا بخمسة مستشفيات، منها ثلاثة مستشفيات في تشيرنيهيف، ومستشفى واحد في سومي، ومستشفى واحد في خاركيف. وكانت أربعة من هذه المستشفيات تقدم خدماتها عندما أصيبت بأسلحة متفجرة. ولحققت أضرار جسيمة أو تامة بثلاثة منها، مما أثر على إمكانية حصول السكان المدنيين على الخدمات الصحية⁽¹⁰⁾.

42 - ووثقت اللجنة أيضاً الهجمات التي جرت بالأسلحة المتفجرة التي أثرت على المؤسسات التعليمية. وزارت اللجنة سبع مؤسسات من هذا القبيل، حيث لاحظت الأضرار مباشرة.

43 - وقد تسبب الاستخدام المكثف للأسلحة المتفجرة في صدمات وأضرار فورية وطويلة الأمد، وعطل بشدة حياة الناس، وأجبرهم على الفرار أو العيش في خوف. وقالت امرأة مسنة فرت مع احتدام الأعمال العدائية في ضواحي خاركيف للجنة: "أنا لا أعيش، أنا فقط موجودة؛ ولم يتبق لدي شيء في روحي".

3 - الهجمات العشوائية بالأسلحة المتفجرة

44 - خلصت اللجنة إلى أن عدة هجمات بالأسلحة المتفجرة حققت فيها كانت هجمات عشوائية وأن الاحتياطات المستطاعة للحد من الضرر اللاحق بالمدنيين لم تُتخذ، مما يشكل انتهاكا للقانون الدولي الإنساني. والهجمات العشوائية هي الهجمات غير الموجهة إلى هدف عسكري محدد، أو التي تستخدم أسلوباً قتالياً أو وسيلة قتالية لا يمكن توجيهها إلى هدف عسكري محدد أو لا يمكن الحد من آثارها، على النحو الذي يقتضيه القانون الدولي الإنساني.

(10) تشمل المستشفيات الخمسة مستشفى تروستياننس، ومستشفى تشيرنيهيف الإقليمي للأطفال، ومستشفى مقاطعة تشيرنيهيف المركزي، ومستشفى إرزوم، ومستوصف تشيرنيهيف لأمراض القلب. وقد لحقت بالمستشفيات الثلاثة الأخيرة أضرار شديدة أو تعرضت لدمار تام، وكان جميع المستشفيات يقدم خدماته وقت التعرض للهجمات، باستثناء مستشفى مقاطعة تشيرنيهيف المركزي، وإن كان بعض المرضى لا يزالون هناك.

45 - ومن الصعب بوجه خاص التحقيق في هذه الهجمات وتحديد هوية من شنّها، وفقا لمعيار الإثبات المطلوب الذي وضعته اللجنة، لأنها تحدث في سياق حالات متقلبة وسريعة التطور، ولأن طرفي النزاع المسلح يستخدمان منظومات أسلحة متماثلة. ولا تزال تحقيقات اللجنة جارية. وتشير الأدلة التي تم الحصول عليها حتى الآن بقوة إلى أن القوات المسلحة الروسية ارتكبت هجمات عشوائية.

46 - ووقعت الهجمات العشوائية الموثقة حتى الآن في مناطق تسيطر عليها القوات المسلحة الأوكرانية، خلال محاولات القوات المسلحة الروسية الاستيلاء على تلك المناطق. ففي مدينة تشيرنيهيف، على سبيل المثال، عندما حاصرت القوات المسلحة الروسية المدينة في الفترة بين 25 شباط/فبراير⁽¹¹⁾ و 31 آذار/مارس 2022، وقعت هجمات عشوائية متعددة باستخدام أسلحة متفجرة. وفي سومي، وقعت الهجمات في سياق محاولات القوات المسلحة الروسية المتكررة للاستيلاء على المدينة من خلال المعارك البرية والغارات الجوية.

47 - وقد أخذت اللجنة في الحسبان احتمال وجود أهداف عسكرية لدى توصلها إلى استنتاج بأن الهجمات كانت عشوائية. وفي بعض الحالات، جمعت اللجنة معلومات موثوقة عن وجود القوات المسلحة الأوكرانية، التي ربما كانت هي الهدف المقصود من الهجوم، في مواقع الارتطام أو بالقرب منها. ومع ذلك، فإن نوع وعدد الذخائر المستخدمة في الهجمات يؤثران على المدنيين والأعيان المدنية في منطقة أوسع، تتجاوز الهدف العسكري الظاهر. وبالتالي فهي تشكل هجمات عشوائية.

48 - ووقعت اللجنة الهجمات العشوائية التي جرت باستخدام الذخائر العنقودية، التي تؤثر على مساحة كبيرة، وبالتالي فهي عشوائية عند استخدامها في مناطق مأهولة بالسكان. فعلى سبيل المثال، في مدينة تشيرنيهيف، في 17 آذار/مارس 2022، أصاب هجوم بالذخائر العنقودية مستشفى تشيرنيهيف الإقليمي للأطفال، في وقت كان فيه بعض الضحايا يصطفون في طوابير للحصول على المياه في مبنى المستشفى. وأسفر الهجوم عن مقتل عدة مدنيين وإصابة العشرات، بينهم أربعة أطفال.

49 - ووقعت اللجنة الهجمات العشوائية التي جرت باستخدام صواريخ غير موجهة، وهي صواريخ لا يمكن تحديد هدفها بدقة، وتؤثر على مساحة كبيرة عند إطلاقها في شكل رشقات من الصواريخ، وبالتالي فهي عشوائية عند استخدامها في المناطق المأهولة بالسكان. وفي 16 آذار/مارس 2022، أصابت عدة ذخائر، منها صواريخ غير موجهة، منطقة في تشيرنيهيف كان أكثر من 200 مدني يصطفون فيها في طوابير للحصول على الخبز بالقرب من محل تجاري كبير، فقتلت ما لا يقل عن 14 مدنيا وأصاب 26 آخرين⁽¹²⁾.

50 - وقد نتجت أضرار مدنية كبيرة من حيث الخسائر البشرية والأضرار التي لحقت بالمباني والبنية التحتية من جراء الغارات الجوية العشوائية باستخدام قنابل متعددة غير موجهة في مناطق مأهولة بالسكان. ففي 3 آذار/مارس 2022، ألقت طائرة عدة قنابل غير موجهة على منطقة سكنية بالقرب من تقاطع شارعي تشورنوفولا وكروهوفافا في مدينة تشيرنيهيف، مما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 14 مدنيا وإصابة العشرات. وشاهدت اللجنة حفرا كبيرة ودمارا يشير إلى سقوط ست ذخائر على الأقل داخل منطقة تبلغ حوالي 130 مترا، مما تسبب في أضرار جسيمة للبنية التحتية. وفي الوقت نفسه تقريبا، في تشيرنيهيف أيضا، ألقت طائرة عدة قنابل غير موجهة في منطقة بودوسيفكا، على بعد كيلومترين تقريبا شرق الهجوم الأول، مما أسفر عن مقتل

(11) وكالة أنباء تاس، 25 شباط/فبراير 2022، أعلنت وزارة الدفاع في الاتحاد الروسي أن وحدات القوات المسلحة الروسية "أتمت فرض الحصار على تشيرنيهيف".

(12) عندما أبلغت مصادر موثوقة مختلفة عن أرقام مختلفة عن الخسائر البشرية، اختارت اللجنة الأرقام الدنيا المعقولة التي تم تأكيدها، ولكنها تقر بأن هذه الأرقام من المرجح أن تكون أعلى من ذلك في كثير من الحالات.

سنة مدنيين على الأقل، من بينهم طفل. وامتد أثر الهجوم لأكثر من 500 متر وأثر على مساحة كبيرة، شملت مدرستين ومبنيين سكنيين. وفي كلتا الحالتين، حددت اللجنة أهدافا عسكرية محتملة في المنطقة المجاورة، وربما كانت هي الهدف المقصود. ومع ذلك، كانت المنطقة المتضررة أكبر بكثير، وبالتالي كانت تلك الهجمات عشوائية.

51 - وفي 7 آذار/مارس 2022، في مدينة سومي، أقيمت قنبلتان على الأقل في غارة جوية على منطقة سكنية، مما أسفر عن مقتل 15 مدنيا على الأقل وإصابة ستة آخرين. وشاهدت اللجنة موقعين للارتطام، حيث دُمرت ستة منازل تدميرا كاملا. ولحقت أضرار جسيمة بمبان سكنية أخرى في دائرة نصف قطرها أكثر من 100 متر من المكان الذي سقطت فيه القنابل. وكان الهدف العسكري المحتمل الوحيد الذي تم تحديده في المنطقة المجاورة هو مكتب التجنيد، الذي لم يكن قيد الاستخدام في ذلك الوقت، حسبما ذكر السكان.

4 - تعريض المدنيين للخطر

52 - وجدت اللجنة أن في عدة حالات، وضعت القوات المسلحة الروسية وحداتها أو معداتها عمدا على ما يبدو في مناطق سكنية أو بالقرب من المدنيين للحد من احتمال وقوع هجمات. كما أجبرت القوات المسلحة الروسية المدنيين على البقاء داخل مواقعها أو بالقرب منها، مما عرضهم لمخاطر كبيرة.

53 - وفي قرية كوزاروفيتشي بمقاطعة كييف، أفادت امرأة عجوز أنه عندما وصلت القوات المسلحة الروسية في أواخر شباط/فبراير، جاء الجنود إلى منزلها ومعهم أوامر بالعثور على أماكن لتخبئة مركباتهم. وقالت المرأة وغيرها من السكان المحليين للجنة إن القوات المسلحة الروسية وضعت مركبات عسكرية بين المنازل السكنية وفي الأبنية الخلفية وفي المرائب، وأطلقت النار على المواقع الأوكرانية من بين المنازل. وفي قرية لبييفكا بمقاطعة كييف، قالت امرأة وابنتها إنه عندما احتلت القوات المسلحة الروسية المنطقة في 28 شباط/فبراير، أوقفت القوات بجوار منزلها مركبة عسكرية تعرفتا عليها على أنها دبابة، بينما كانت المرأة وابنتها مختبئتين في قبو منزلها.

54 - واستخدمت القوات المسلحة الروسية تكتيكا مماثلا في آذار/مارس 2022، في قرية ياهيدني بمقاطعة تشيرنيهيف، حيث وضعت مركبات عسكرية بين المنازل وأطلقت النار على المواقع الأوكرانية من الأبنية الخلفية للسكان. وبالإضافة إلى ذلك، احتجز الجنود 365 مدنيا في قبو مدرسة، بينما أقاموا مقرهم في الطابق الأرضي من نفس المبنى. وشنت القوات المسلحة الروسية هجمات على مواقع أوكرانية، انطلاقا من أرض المدرسة، مما عرض مئات المدنيين المحبوسين في المبنى لخطر كبير (انظر الفقرتين 78 و 79 أدناه).

55 - ووثقت اللجنة كذلك أن في المناطق التي كانت تسيطر عليها القوات المسلحة الأوكرانية، ولا سيما خلال المرحلة الأولى من الأعمال العدائية، في بعض المناسبات، لم يتم الفصل بين القوات المسلحة والمدنيين، مما عرض المدنيين للخطر. وفي مدينة تشيرنيهيف، ذكر السكان أن على الرغم من أن المدرستين 18 و 21 كانتا تُستخدمان لتوزيع المعونة الإنسانية على السكان المدنيين وأن موظفي المدرستين كتبوا كلمة "أطفال" على جدران أحد المباني المدرسية، أقامت قوات الدفاع الإقليمية التابعة للقوات المسلحة الأوكرانية مقرا لها في المدرسة 18، وكان أفرادها موجودين أيضا في المدرسة 21. وكان هناك أفراد عسكريون ومدنيون من بين القتلى والجرحى عندما أصابت غارة جوية المدرستين كليهما والمنازل المجاورة في 3 آذار/مارس 2022. وقد أخفقت القوات المسلحة الأوكرانية في هذه الحالة، بسبب عدم حرصها على فصل المدنيين عن أفرادها، في حماية المدنيين الخاضعين لسيطرتها من آثار الهجمات.

5 - الهجمات على المدنيين

56 - وجدت اللجنة حالات عديدة أطلقت فيها القوات المسلحة الروسية النار على مدنيين كانوا يحاولون الفرار إلى بر الأمان والحصول على الغذاء أو غيره من الضروريات، مما أسفر عن مقتل أو إصابة الضحايا. وفي الحالات الموثقة، كان الضحايا يرتدون ملابس مدنية، ويقودون سيارات مدنية، ولم يكونوا مسلحين. ووقعت معظم الحوادث في وضح النهار، مما يعني أن المظهر المدني كان يجب أن يكون واضحا للمهاجمين. وبموجب القانون الدولي الإنساني، فإنه إذا كان هناك شك، يعتبر الشخص مدنياً. والهجمات التي تستهدف المدنيين عمداً هي جرائم حرب.

57 - وقد وقعت العديد من الهجمات عندما صادف المدنيون قوافل عسكرية روسية أثناء تحركاتها. وأطلق الجنود النار على المدنيين باستخدام بنادق هجومية، أو في بعض الحالات، باستخدام أسلحة محمولة على مركبات. وتظهر تلك الهجمات تجاهلاً لأحكام القانون الدولي الإنساني التي تنص على ضرورة التحقق من أن ليس من بين الأهداف أشخاص مدنيين ولا أعياناً مدنية. وفي بعض الحالات، كانت هذه الأفعال متعمدة.

58 - ووقعت عدة حوادث على طول الطريق السريع E40 في مقاطعة كييف، ويشار إليه أيضاً باسم الطريق السريع جيتومير، حيث فرضت القوات المسلحة الروسية سيطرتها على أجزاء منه في أواخر شباط/فبراير و آذار/مارس 2022. وفي 28 شباط/فبراير 2022، وفي وقت الظهر تقريباً، أطلق جنود في قافلة عسكرية كانت تسير على الطريق السريع النار على أربعة مدنيين كانوا يحاولون الفرار عبر الحقول. وأصيبت امرأة في ساقها. وفي 1 آذار/مارس 2022، حوالي الساعة 10 صباحاً، أطلق الجنود النار على سيارة مدنية بالقرب من كوبيليف. وتمكن الزوجان الموجودان في السيارة، وكلاهما في الستينات من عمرهما، من الهروب دون إصابات. وفي 3 آذار/مارس 2022، حوالي الساعة 10 صباحاً أيضاً، تعرض زوجان وطفلاهما للهجوم بالقرب من قرية موتيجين. وتوفي شخصان راشدان في الهجوم. ونجت فتاة تبلغ من العمر تسع سنوات من الموت، بينما أصيبت شقيقتها البالغة من العمر 15 عاماً بجروح، وهي لا تزال مفقودة. وقد وثقت منظمات أخرى حوادث إضافية مماثلة في نفس المنطقة، مما يدل على أن هذه الحالات لم تكن معزولة.

59 - وتلقت اللجنة تقارير عن وقوع حوادث من هذا القبيل في مواقع متعددة في جميع المقاطعات الأربع المشمولة بهذا التقرير، مما يشير إلى وجود نمط واضح. فعلى سبيل المثال، هاجمت قافلة عسكرية روسية سيارة مدنية في قرية شيفتشيوكوفي بمقاطعة تشيرنيهيف، مما أسفر عن مقتل مدنيين اثنين، رجل وامرأة، في 8 آذار/مارس. وفي 27 شباط/فبراير، أطلقت قافلة عسكرية النار على سيارة مدنية بالقرب من قرية فيريفكا بمقاطعة سومي، مما أسفر عن مقتل رجل وإصابة ابنه، الذي كان في سن الرشد. ورُغم أن جنود القوات المسلحة الروسية أطلقوا النار على سيارتين مدنيتين بينما كان السكان يحاولون المغادرة في قرية ستيبانكي بمقاطعة خاركيف، في 27 آذار/مارس، مما أسفر عن مقتل امرأة وفتاة. وكانت على إحدى السيارات لافتة كُتبت عليها كلمة "أطفال".

باء - الانتهاكات ضد السلامة الشخصية

1 - لمحة عامة

60 - ارتكبت انتهاكات لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني ضد السلامة الشخصية للسكان في البلدات والمستوطنات التي احتلتها القوات المسلحة الروسية في المقاطعات الأربع. وشملت هذه الانتهاكات الإعدام بإجراءات موجزة، والتعذيب، وسوء المعاملة، والعنف الجنسي والجنساني، والحبس والاحتجاز غير القانونيين في ظروف غير إنسانية، والترحيل القسري. وتشكل هذه الأعمال أيضا جرائم حرب.

61 - كما وجدت اللجنة حالتين أطلقت فيهما القوات المسلحة الأوكرانية النار على أشخاص عاجزين عن القتال وأصابتهم بجروح وعذبتهن، وهو ما يشكل أيضا جرائم حرب. وعلى الرغم من قلة هذه الحالات، فإنها ستظل موضع اهتمام اللجنة.

62 - وقام سكان المناطق التي تمت زيارتها بإخبار اللجنة أن في أواخر شباط/فبراير أو أوائل آذار/مارس 2022، وصلت القوات المسلحة الروسية إلى مستوطناتهم وغالبا ما انتشرت في المدارس المحلية أو المباني الإدارية أو المنازل السكنية. وفي معظم الأماكن، كان الجنود يذهبون من باب إلى باب بحثا عن "نازيين" أو "بانديروفتسي" (banderovtsy)، وهما مصطلحان مهينان غالبا ما يستخدمهما مسؤولو الاتحاد الروسي لوصف مؤيدي الحكومة الأوكرانية. وفي كثير من الحالات، كان الجنود يصادرون هواتف السكان.

63 - وفي الأماكن التي احتلتها القوات المسلحة الروسية، وصف السكان المحليون حدوث عمليات نهب واسعة النطاق، وعمليات تدمير وحشية في بعض الأحيان. وتحدث السكان عن قيام جنود بسرقة الطعام والكحول، والممتلكات الشخصية والأشياء الثمينة، وأجهزة الحاسوب والأدوات المنزلية، من قبيل الغسالات وأجهزة الميكروويف من المتاجر والمنازل. وكثيرا ما بدا الجنود وكأنهم تحت تأثير الكحول أو في حالة سكر.

64 - ووفقا للمحاورين الذين تمت مقابلتهم، كان هناك اختلاف في سلوك جنود القوات المسلحة الروسية. فقد تلقت اللجنة أيضا تقارير تفيد بأن بعض جنود القوات المسلحة الروسية ساعدوا الناس على الهروب من الأسر، أو تدخلوا في محاولات آخرين ارتكاب العنف الجنسي، أو قدموا المساعدة الطبية للأشخاص الذين أصيبوا بجروح جراء الهجمات.

2 - الإعدام بإجراءات موجزة

65 - تكشف التحقيقات في مقاطعات كييف وتشيرنيهيف وخاركيف وسومي عن نمط من عمليات الإعدام بإجراءات موجزة في المناطق التي احتلتها القوات المسلحة الروسية مؤقتا في شباط/فبراير وآذار/مارس 2022، وهي تشكل انتهاكات للحق في الحياة وجرائم حرب.

66 - ووقع العديد من عمليات الإعدام بإجراءات موجزة في بوتشا بمقاطعة كييف. وقد جمعت المنظمات المحلية والدولية ووسائل الإعلام ونشرت وثائق مستفيضة عن الأحداث التي وقعت في بوتشا. وأجرت اللجنة مقابلة مع مسؤول محلي كان من بين أوائل من وصلوا إلى مكان الحادث بعد انسحاب القوات المسلحة الروسية. وأبلغ المسؤول المحلي اللجنة بأنه رأى جثث ثمانية أشخاص في الفناء الخلفي للمنزل الذي أقام فيه الجنود قاعدتهم. وكان بعضهم قد قيدت أيديهم خلف ظهورهم وظهرت عليهم علامات التعذيب. كما إنه رأى جثث أكثر من عشرة مدنيين ملقاة في الشارع. وفي حادثة أخرى، عُثِر على جثث خمسة أشخاص في أحد الأقبية، مقيدين وأيديهم خلف ظهورهم وقد أصيبوا بجروح ناجمة عن طلقات نارية. وأكدت امرأة أن جثة ابنها الرائد كانت من بين الجثث الخمس.

67 - ووقعت عمليات إعدام بإجراءات موجزة في العديد من المناطق الأخرى. وتحقق اللجنة في ادعاءات موثوقة بوقوع عمليات إعدام مماثلة في 16 بلدة ومستوطنة أخرى، شملت 49 ضحية. وكان أغلب الضحايا رجالاً في سن القتال، ولكن المجموع يشمل امرأتين وصبياً يبلغ من العمر 14 عاماً. وحدثت هذه الحالات في جميع المقاطعات الأربع التي تندرج ضمن التركيز الأولي للجنة، مما يوحي بوجود نمط جغرافي واسع حدث فيه ذلك.

68 - ووقعت عمليات الإعدام بإجراءات موجزة التي تحققت منها اللجنة في أماكن اتخذت فيها القوات المسلحة الروسية مواقع لفترة طويلة من الزمن بالقرب من الخطوط الأمامية. وكان هذا هو الحال في المستوطنات الواقعة شمال كييف، حيث أجبرت القوات المسلحة الروسية على وقف تقدمها؛ وإلى الجنوب من تشيرنيهيف، بينما كانت القوات المسلحة الروسية تشن هجمات للاستيلاء على المدينة؛ وعلى مقربة من الخط الفاصل بين القوات المسلحة الروسية والقوات المسلحة الأوكرانية في مقاطعة سومي. وحتى وقت كتابة هذا التقرير، لم تتمكن اللجنة من الوصول إلى بعض المناطق في مقاطعة خاركييف بسبب استمرار الحالة الأمنية غير المستقرة.

69 - وفي الحالات التي حققت فيها اللجنة، تشير عدة عناصر، غالباً ما تكون مجتمعة، إلى أن الضحايا قد أعدموا. ومن العناصر المشتركة أن الضحايا شوهدوا آخر مرة محتجزين لدى القوات المسلحة الروسية أو أثناء وجودها. وتم استخراج جثث الضحايا من مقابر منفصلة أو جماعية أو تم انتشالها من المنازل أو الأقبية التي احتلتها القوات المسلحة الروسية. وعُثر على جثث بعض الضحايا وأيديهم مقيدة خلف ظهورهم، في إشارة واضحة إلى أن هؤلاء الضحايا كانوا محتجزين ولم يكونوا يشكلون أي تهديد وقت الوفاة.

70 - ووفقاً للشهود والناجين، اتهم بعض الجناة الضحايا بنقل معلومات إلى القوات المسلحة الأوكرانية، أو بالتعاون مع القوات المسلحة الأوكرانية، أو بأي مساهمة أخرى في القتال ضد القوات المسلحة الروسية. وفي حالة تم توثيقها في قرية فيشنيفي بمقاطعة تشيرنيهيف، التي احتلتها القوات المسلحة الروسية في الفترة من 28 شباط/فبراير إلى 4 نيسان/أبريل 2022، أفاد شهود عيان بأن القوات المسلحة الروسية اعتقلت ثلاثة إخوة راشدين في 18 آذار/مارس 2022، أثناء بحثها عن أفراد شنوا هجوماً على إحدى قوافلها. وقيد أفراد القوات المسلحة الروسية أيدي الضحايا خلف ظهورهم، وعصبوا أعينهم، وضربوهم ضرباً مبرحاً لمدة ثلاثة أيام، ثم قتلوهم رمياً بالرصاص ودفنوهم في قبر غير عميق. وتوفي اثنان من الإخوة وأصيب الثالث بجروح لكنه نجا من الموت.

71 - وتظهر تحقيقات اللجنة أن سبب وفاة الضحايا يتسق مع الأساليب المستخدمة عادة أثناء عمليات الإعدام: جروح ناجمة عن طلقات نارية في الرأس، أو صدمات بأدوات غير حادة، أو الذبح. وفي بعض الحالات، وُجدت على الجثث أدلة على تعرض أصحابها للتعذيب، من قبيل الكدمات والجروح والكسور (انظر الفقرات 81 إلى 85 أدناه).

72 - ومن الحالات التي توضح العديد من هذه الأنماط، مقتل ستة رجال في قرية ستاري بيكيف بمقاطعة تشيرنيهيف. وشرح شهود عيان بالتفصيل كيف اعتقلت القوات المسلحة الروسية العديد من السكان المحليين في 27 شباط/فبراير 2022، وهو اليوم الذي سيطرت فيه على القرية، بينما كانت تبحث عن أشخاص كانوا يُشغّلون طائرة بدون طيار قتلت أحد جنودها. وأخذ الجناة في الحادث الرجال إلى قاعدتهم. وسمع الأقارب صراخاً وطلقات نارية من المكان الذي احتجز فيه الجنود الضحايا. وفي اليوم التالي،

رأوا جثث ستة رجال ملقاة في الشارع الذي وقع فيه الحادث، ولكن لم يسمح لهم بالوصول إلى الموقع إلا بعد تسعة أيام، عندما أذنت لهم القوات المسلحة الروسية أخيراً بنقل الجثث. وظهرت على الجثث آثار الإصابة بعدة طلقات نارية، وجروح ناجمة عن طعنات وكسور في الأضلاع، وظهر أن أحد الضحايا تعرض للذبح.

73 - وفي حين أن عمليات الإعدام بإجراءات موجزة ارتكبت أساساً في أعقاب حالات احتجاز غير قانوني، فقد وثقت اللجنة أيضاً حالات أعدم فيها الضحايا في الأماكن العامة على مرأى أشخاص آخرين. وفي قرية فيسيلي بمقاطعة خاركيف، أفاد شاهدان بأن جنود القوات المسلحة الروسية ضربوا شخصاً وقتلوه رمياً بالرصاص بعد أن سحبه من حافلة كانت تقل أشخاصاً ذاهبين إلى الاتحاد الروسي. وبعد تنفيذ حكم الإعدام، أخبر الجنّة الركاب الآخرين بأن الضحية قد أُطلق عليه الرصاص وقُتل لأنه كان ينقل معلومات إلى القوات المسلحة الأوكرانية.

74 - ويترك فقدان أحد أفراد الأسرة المقربين في حادث عنيف تأثيراً عميقاً على من يبقون على قيد الحياة. وقد وصفت العائلات شعورها جراء الصدمة والألم والغضب نتيجة لهذه الأحداث. وقالت والدة رجل أعدم في مقاطعة كييف: "ما زلت أستيقظ ليلاً، وأقف في الظلام وأصرخ، وأناذي ابني، وأبكي من الألم".

3 - الحبس غير المشروع والمعاملة اللاإنسانية والنقل القسري

75 - في أواخر شباط/فبراير وأذار/مارس 2022، حبست القوات المسلحة الروسية بشكل غير مشروع مدنيين بأعداد كبيرة في المناطق التي سيطرت عليها، وهو ما يعد انتهاكاً للحق في الحرية وجريمة حرب. وكان من بين الضحايا موظفون في السلطات المحلية وموظفون حكوميون ومحاربون قداماء في القوات المسلحة الأوكرانية، ومتطوعون في مجال إجلاء المدنيين، ومدنيون يبدو أنهم اعتُقلوا عشوائياً. وفي حين أن معظم الضحايا رجال شباب أو في منتصف العمر، تم أيضاً حبس النساء والأطفال وكبار السن. وفي عدة حالات، فتّش الجنّة منازل الضحايا وهواتفهم.

76 - واحتجزت القوات المسلحة الروسية الأفراد في مرافق مؤقتة أقيمت في مبانٍ احتلتها، مثل الطابق السفلي من مدرسة، ومنشأة صناعية، ومنشأة زراعية، ومحطة قطار، ومطار، مباني متنوعة أخرى. وفي كثير من الأحيان، لم يبلغ الضحايا بأسباب احتجازهم، ولم تستعرض أي سلطة قضائية هذه الأفعال. ولم تبلغ أسر الضحايا بأماكن وجودهم ولا يزال بعضهم في عداد المفقودين.

77 - وفي معظم الحالات، تم الاحتجاز في ظروف شديدة القسوة لدرجة أن الحبس يرقى إلى مستوى الظروف اللاإنسانية، وهو ما يشكل انتهاكاً للحق في معاملة إنسانية تحترم الكرامة الأصلية في شخص الإنسان أثناء الحرمان من الحرية، كما إن ذلك يشكل جريمة حرب. وكثيراً ما طال أمد الاحتجاز، وكانت المرافق ضيقة ومكتظة، وفي بعض الأحيان أُجبر عشرات الأشخاص على تقاسم مساحة صغيرة واضطروا إلى النوم على الأرض. وكان الرجال والنساء والأطفال محتجزين معاً في نفس المكان. وكان هناك نقص في الإضاءة والتهوية والتدفئة، وتزامن ذلك مع انخفاض درجات الحرارة إلى حد التجمد في شهر آذار/مارس. واحتُجز بعضهم في قُبو معدني. وكان الحصول على الغذاء والماء والرعاية الطبية محدوداً، وانعدمت ظروف النظافة الصحية. وكثيراً ما كان الحبس غير المشروع تمهيداً لعمليات الإعدام والعنف الجنسي والتعذيب وسوء المعاملة.

78 - وفي قرية ياهيدني بمقاطعة تشيرنيهيف، حبس جنود القوات المسلحة الروسية 365 مدنيا، بينهم 70 طفلا، لمدة 28 يوما في الطابق السفلي لمدرسة محلية، حيث كان الجنود قد أقاموا معقلهم في آذار/مارس 2022. وأفاد الضحايا بأن الجنود هددوا برميهم بالرصاص إذا لم يتجمعوا في الطابق السفلي. وطلب الجنود من المحتجزين تسليم جميع هواتفهم. وكانت ظروف الاحتجاز ظروفًا للإنسانية. ووفقا للضحايا، كان الحيز ضيقا جداً لدرجة أن البعض أجبروا على الوقوف أو النوم على الكراسي لفترات دامت عدة أسابيع. ولم تكن هناك إضاءة أو تهوية، وكان الجو حاراً ورائحة. وكانت المياه تقطر من الأسقف وتنفذ من الجدران، ولم تكن هناك حمامات أو مراحيض.

79 - وحط الجنود من كرامة المحتجزين وانتهكوا. وكانت إمكانية الحصول على الغذاء والماء محدودة جداً، وبالكاد كان يمكن الحصول على الرعاية الطبية. وكان الضحايا ملزمين بالتماس الإذن بالخروج من المكان أو استخدام المراحيض، وهو إذن لم يكن يعطى إلا من حين لآخر. وفي الغناء، أطلق الجنود النار عشوائياً على مقربة من الضحايا لتخويفهم. وقد توفي عشرة أشخاص من كبار السن أثناء الحبس نتيجة للظروف اللاإنسانية، وعانى آخرون من مشاكل صحية. وقد زارت اللجنة الطابق السفلي وعابنت ما كتبه الضحايا المحبوسون على الحائط، وهو قائمة بأسماء الأشخاص الذين لقوا حتفهم.

80 - وتبين من بعض الحالات التي وثقتها اللجنة أن بعد احتجاز أولي لأفراد في أوكرانيا، نُقلوا قسراً ورحلوا بصورة غير مشروعة عبر بيلاروس، أو مباشرة، إلى الاتحاد الروسي، وهو ما يشكل انتهاكا للقانون الدولي الإنساني. وفي الاتحاد الروسي، وُضع الضحايا مرة أخرى في مرافق للاحتجاز. وذكر بعضهم أن أثناء عبورهم ببيلاروس، سجلتهم القوات المسلحة الروسية وسلمتهم بطاقات هوية من الاتحاد الروسي. وأفاد شهود بأنهم رأوا عشرات المحتجزين الأوكرانيين في مرافق الاحتجاز في الاتحاد الروسي. ولا يزال العديد من الأشخاص في عداد المفقودين من المناطق التي كانت خاضعة لاحتلال القوات المسلحة الروسية. فعلى سبيل المثال، تلقت اللجنة من سكان محليين في دايمر قائمة بأسماء 58 شخصا ما زالوا في عداد المفقودين في مقاطعة كييف. وكان العديد من هؤلاء المفقودين في عهدة القوات المسلحة الروسية في آخر مرة شوهدوا فيها. وفي حين تلقى أقارب المفقودين تأكيدا بأن بعضهم محتجزون في الاتحاد الروسي، لا يزال مصير الكثيرين منهم مجهولا.

4 - تعذيب الأشخاص المشمولين بالحماية وإساءة معاملتهم وإصابتهم بجروح

81 - وثقت اللجنة العديد من حالات التعذيب وسوء المعاملة التي ارتكبتها القوات المسلحة الروسية، والتي تُعد انتهاكا لحظر التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، كما تُعد جريمة حرب. واستهدفت الجناة السلطات المحلية أو موظفي الإدارة المحلية، ومحاربين قداماء في القوات المسلحة الأوكرانية، ومتطوعين يساعدون القوات المسلحة الأوكرانية. كما استهدفوا أفراداً يعملون على إجلاء المدنيين. ووقع التعذيب وسوء المعاملة أثناء الحبس غير المشروع في مرافق الاحتجاز في أوكرانيا والاتحاد الروسي. وعلى الرغم من أن معظم الضحايا كانوا رجالاً، فقد كانت من بينهم نساء أيضاً.

82 - ووفقاً للضحايا، أجرت القوات المسلحة الروسية جلسات استجواب طويلة، استمرت أحياناً لأيام، واقتربت بالتهديدات والترهيب وسوء المعاملة والعنف الجنسي والتعذيب. وكان الهدف من ذلك هو انتزاع معلومات عن القوات المسلحة الأوكرانية ومواقعها وعن جماعات المقاومة المحلية، أو تحديد هوية المتعاونين مع القوات المسلحة الأوكرانية. واتهم الجناة الضحايا أيضاً بتبادل المعلومات مع القوات المسلحة الأوكرانية وارتكاب هجمات وأعمال تخريب ضد القوات المسلحة الروسية. وذكر الضحايا أن الجنود نعتوهم بأنهم "فاشيون" و "ماشية".

83 - وتسببت القوات المسلحة الروسية في ألم ومعاناة جسديين وعقليين شديدين للضحايا أثناء احتجازهم في أوكرانيا. ومن أشكال المعاملة المستخدمة تقييد اليدين أو تصفيدهما، وتقييد الساقين، وتصويب العينين بقطعة قماش أو شريط لاصق أو تغطية الرؤوس بأكياس، والضرب المبرح والمطول بأعقاب البنادق أو الهراوات، والصعق الكهربائي بمسدسات الصعق الكهربائي، والتهديد بالإعدام أو الإعدام الصوري، والتعريض للبرد لفترات مطولة. وفي بعض الحالات، أُعِدِم الضحايا بعد تعذيبهم (انظر الفقرات 69 إلى 72 أعلاه). وسمعت اللجنة من أحد الضحايا الذين احتجزتهم القوات المسلحة الروسية ومارست عليهم التعذيب في مقاطعة كييف قوله إنه طوال فترة الاحتجاز تحت التعذيب المستمر، بدا كما لو أن "الجسد توقفت سائر وظائفه وصار في وضع التمسك بنبض الحياة". وتحدث الضحايا أيضا عن أفعال التعري القسري لمدة مطولة، أمام أنظار الآخرين، وهو ما يرقى أيضا إلى مستوى العنف الجنسي.

84 - وقدم الضحايا تفاصيل مفادها أنهم، بعد نقلهم إلى الاتحاد الروسي واحتجازهم هناك، تعرضوا مرة أخرى لأفعال التجريد من الملابس، والإجبار على الوقوف عراة أمام غيرهم لساعات، أو تقييد أيديهم وأرجلهم، وأنهم تعرضوا لجلسات ضرب طويلة المدة. وتعرض أحد الضحايا للضرب المبرح لمدة يومين بعد أن رفض التصريح بدعمه للاتحاد الروسي أمام الكاميرا. وأجبر أحد الضحايا على أن يقف عاريا ويصرخ "المجد لروسيا" دون أن يتوقفوا عن ضربه، ووصف ذلك الضرب بأنه "عقاب له على التحدث باللغة الأوكرانية" و "عدم تذكر كلمات نشيد الاتحاد الروسي".

85 - وعانى الناجون من جروح وصددمات قصيرة وطويلة الأمد، منها الكسور في عظام الوجه والأضلاع والركبتين والأصابع والكدمات أو الإصابات التي أدت إلى عدم القدرة على المشي.

86 - ووقعت اللجنة أيضاً حالتين أطلقت فيهما القوات المسلحة الأوكرانية النار على جنود أسرى من القوات المسلحة الروسية وأصابتهم بجروح وعذبتهم، وهو ما يعد من جرائم الحرب. فهؤلاء الجنود، بمجرد أسرهم، اكتسبوا مركز أسرى الحرب وأصبحوا مشمولين بالحماية بموجب القانون الدولي الإنساني. وأبلغ مكتب المدعي العام في أوكرانيا بأن مكتبه قد فتح إجراءات جنائية بشأن كلتا الحالتين.

87 - ففي الحالة الأولى، التي وقعت في مالا روهان بمقاطعة خاركييف بين 24 و 26 آذار/مارس 2022، كان جنود من القوات المسلحة الأوكرانية يستجوبون ثلاثة جنود أسرى من القوات المسلحة الروسية، فتعمدوا إطلاق النار عليهم على مستوى الأرجل من مسافة قريبة وضربوا أحدهم بعقب بندقية. وفي الحالة الثانية، التي وقعت بالقرب من دميتريفكا بمقاطعة كييف حوالي 29 آذار/مارس 2022، أطلق جندي من القوات المسلحة الأوكرانية النار ثلاث مرات من مسافة قريبة على جندي مصاب من القوات المسلحة الروسية وأصابه بجروح. ويظهر مقطع فيديو أنه، على مقربة من ذلك، كان جنود آخرون من القوات المسلحة الروسية لا يحركون ساكناً، وفيهم جندي يدها مقيدتان خلف ظهره وعلى مستوى رأسه جرح واضح، مما يشير إلى احتمال أنه أُعِدِم.

5 - العنف الجنسي والجنساني

88 - حققت اللجنة في حالات اغتصاب ارتكبتها بعض جنود القوات المسلحة الروسية خلال الفترة قيد الاستعراض في مناطق وقعت تحت سيطرتهم، وتعد هذه الحالات جرائم حرب. وتتراوح أعمار الضحايا بين أربعة أعوام وأكثر من 80 عاماً. وقد اغتصب الجناة النساء والفتيات في منازلهن أو اقتادوهن إلى مساكن غير مأهولة حيث اغتصبوهن. وفي معظم الحالات، ترقى هذه الأفعال أيضاً إلى مستوى التعذيب والمعاملة

القاسية أو اللاإنسانية سواء في حق الضحايا أو في حق من أُجبر على مشاهدة ذلك من أقاربهم. ووُثقت أيضاً حوادث عنف جنسي أخرى مسّت النساء والرجال والفتيات. وتواصل اللجنة التحقيق في مدى انتشار العنف الجنسي والجنساني.

89 - ومن الصعوبة بمكان التحقيق في حالات العنف الجنسي والجنساني. فهناك عقبات تحول دون إبلاغ الضحايا عن هذه الانتهاكات. وبسبب الوضع الأمني الحالي والتشريد القسري، يجد الضحايا صعوبات في الحصول على الرعاية الصحية المناسبة، وخدمات الدعم النفسي، وكذلك في الوصول إلى مكاتب إنفاذ القانون في الوقت المناسب. وعلاوة على ذلك، ليس من الممكن دائما استخدام الاستدلال الجنائي لتوثيق وجود حالة اغتصاب وتوثيق القدر الكامل للصدمة التي تعرض لها الضحايا. وكثيرا ما تركز تقارير التشريح على سبب الوفاة المباشر بدلا من التركيز على كامل الصدمة التي لحقت بالضحايا، ويُعزى ذلك إلى نقص الموارد، أو التماس الأسر عدم إجراء فحص لاحق للوفاة، أو حالة الرفات.

90 - وفي مقاطعة كييف، في آذار/مارس 2022، دخل جنديان روسيان منزلا، فاغتصبا عدة مرات امرأة تبلغ من العمر 22 عاما، وارتكبا أعمال عنف جنسي ضد زوجها، وأجبرا الزوجين على ممارسة الجنس في حضورهما. وبعد ذلك، أُجبر أحد الجنديين ابنتهما البالغة من العمر أربع سنوات على ممارسة الجنس القموي معه، وهو ما يعد اغتصابا. وتحقق اللجنة حاليا في ثلاثة ادعاءات أخرى ذات مصداقية بأن جنود القوات المسلحة الروسية اغتصبوا نساء ومرافقات في نفس القرية. وفي قرية أخرى، أخذت القوات المسلحة الروسية امرأة من منزلها واقتادتها قسراً إلى منزل مجاور حيث أطلق أحد جنود القوات المسلحة الروسية النار على رجل حاول الدفاع عن زوجته فأرداه قتيلًا. واقتاد جنديان من القوات المسلحة الروسية المرأتين إلى منزل آخر كان بمثابة قاعدة لهما. ودخل كل من الجنديين إلى غرفة منفصلة لاغتصاب المرأتين والاعتداء عليهما جنسياً.

91 - وفي قرية أخرى في مقاطعة كييف، في بداية آذار/مارس 2022، دخل جندي من القوات المسلحة الروسية منزل امرأة تبلغ من العمر 50 عاما. وبعد أن أطلق النار على زوجها، الذي حاول التدخل، اقتاد المرأة إلى منزل قريب غير مأهول حيث اغتصبها إلى أن وصلت وحدة عسكرية أخرى تابعة للقوات المسلحة الروسية ونقلته إلى مكان آخر. وتوفي الزوج متأثراً بجراحه بعد يومين لتعذر نقله إلى المستشفى. وتعمل اللجنة على التحقيق في حالة أخرى من حالات العنف الجنسي المزعومة في نفس الفترة الزمنية وفي نفس الحي.

92 - وفي قرية مجاورة، في بداية آذار/مارس 2022، اغتصب جنديان من القوات المسلحة الروسية مرارا امرأة تبلغ من العمر 33 عاما بعد أن قتل زوجها. وحُدثت هوية أحد الجانبين المزعومين وبدأت إجراءات جنائية ضده غيابيا. وتحقق اللجنة في حادث آخر وقع في وقت لاحق من ذلك الشهر في القرية نفسها. وتحدثت امرأة تبلغ من العمر 56 عاما عن الطريقة التي اغتصبها بها جماعيا اثنان من جنود القوات المسلحة الروسية الثلاثة الذين اقتحموا منزلها بينما كان الثالث يشاهدهم وهو يمارس العادة السرية. ونهبوا منها الطعام والمال. وعلمت المرأة بعد أسبوعين من ذلك أن زوجها تعرض للتعذيب والإعدام، في حادث منفصل.

93 - وفي مقاطعة تشيرنيهيف ومقاطعة أخرى، تعمل اللجنة على التحقيق في حالتين من حالات الاغتصاب ضد سيدتين يزيد عمرهما عن 80 عاما. فقد وصفت امرأة تبلغ من العمر 83 عاما كيف اغتصبها جندي من القوات المسلحة الروسية في منزلها الذي كان يوجد فيه أيضاً زوجها الذي يعاني من إعاقة جسدية، وذلك في الفترة التي كانت القوات المسلحة الروسية تحتل قريتها. وفي حالة أخرى، عثر الجيران على جثة امرأة مسنة، وهي شبه عارية والدم يلطخ منطقة مهبلها. وبناء على طلب الأسرة، لم تجر السلطات تشريحا كاملا للجثة.

- 94 - وفي مقاطعة تشيرنيهيف أيضا، في آذار/مارس 2022، احتلت القوات المسلحة الروسية منزلا لمدة تزيد عن أسبوع. واعتدى قائد الوحدة جنسيا مرارا على فتاة تبلغ من العمر 16 عاما خلال تلك الفترة وهدد بقتل أفراد أسرتها الآخرين الذين حاولوا حمايتها. وفي وقت لاحق، حُددت هوية اثنين من هؤلاء الجنود التابعين للقوات المسلحة الروسية.
- 95 - ووقعت أيضا حالة في مقاطعة تشيرنيهيف في آذار/مارس 2022، حيث اقتحم جندي من القوات المسلحة الروسية منزلا وهدد السكان بسلاحه وحاول اغتصاب امرأة أمام ابنها البالغ من العمر ثلاث سنوات. وقد هروا الجيران إلى المنزل بعد أن لفتت الضوضاء انتباههم، في حين ذهب آخرون لإخبار قائد الجندي.
- 96 - وفي منطقة خاركيف، تحقق اللجنة في حالتين تتعلقان بالاغتصاب المتكرر لفتاة مراهقة على مدى ثلاثة أشهر، من جانب جندي من القوات المسلحة الروسية، حسبما زُعم، وفي الاغتصاب المتكرر المزعوم من جانب جندي من القوات المسلحة الروسية لامرأة تبلغ من العمر 31 عاما كانت قد اتخذت الطابق السفلي لإحدى المدارس ملجأ لها.
- 97 - وفي عدد من الحوادث التي وثقتها اللجنة، ارتكبت القوات المسلحة الروسية عنفا جنسيا ضد رجال ونساء محتجزين لديها، وكثيرا ما لجأت في ذلك إلى الإكراه على التعري في بيئة قسرية ومهينة.
- 98 - ولا يزال الناجون وأسرهم يعانون من الصدمة العميقة بسبب المحنة التي مروا بها. وقالت إحدى الضحايا للجنة: "أشعر بالخزي الشديد من هذه التجربة وبنتابني خوف ورهبة شديداً". وبالإضافة إلى ذلك، فإن وصمة العار التي لا تزال تكتنف العنف الجنسي تتطلب التحلي بالصبر إلى أن يشعر الضحايا بالأمان التام ويحصلوا على الرعاية الكافية للتحدث علنا عما وقع. فبعض الضحايا يرفضون التحدث. وبعضهم فكر في الانتحار. وقال أحد علماء النفس الذين يقدمون الدعم للناجين: "جميع الضحايا الذين أقدم لهم الدعم يلومون أنفسهم لأن الجناة انتقوهم واغتصبوهم".

جيم - الأثر على الأطفال

- 99 - تسببت الأحداث التي وقعت في أواخر شباط/فبراير وآذار/مارس 2022 في المقاطعات الأربع في أثر مدمر ومستمر على حقوق الأطفال وحياتهم. فقد قُتل أطفال من جميع الأعمار أو أصيبوا بجروح في منازلهم وفي الملاجئ والشوارع والملاعب. وقد تحققت مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان من وفاة 112 طفلا، من بينهم 36 فتاة و 62 فتى و 14 طفلا لم يتسن تحديد جنسهم، في المقاطعات الأربع خلال الفترة قيد الاستعراض.
- 100 - ولقي العديد من الأطفال حتفهم نتيجة لهجمات بالأسلحة المتفجرة في مناطق مأهولة بالسكان (انظر الفقرات 44 إلى 51 أعلاه). وحققت اللجنة في هجمات وقع ضحيتها أطفال. ففي 25 شباط/فبراير 2022، في بلدة أوكثيركا بمقاطعة سومي، على سبيل المثال، أسفر هجومان بأسلحة متفجرة عن مقتل فتاة تبلغ من العمر سبع سنوات وإصابة فتى يبلغ من العمر ثماني سنوات. وفي 7 آذار/مارس 2022، في مدينة سومي، أسفر هجوم عن مقتل أربعة أطفال تتراوح أعمارهم بين ستة أعوام و 16 عاما. وفي مدينة تشيرنيهيف، تسبب عدد من الغارات الجوية في مقتل فتى واحد وإصابة 7 أطفال في 3 آذار/مارس 2022.
- 101 - ووثقت اللجنة حالات ارتكبت فيها انتهاكات للسلامة الشخصية للأطفال. ففي إحدى تلك الحالات، عثر على فتى يبلغ من العمر 14 عاما بعد أن لقي حتفه هو وجاره. وظهرت عليهما معا جروح على مستوى الرأس تتسق مع جروح ناجمة عن طلقات نارية، مما يوحي بتعرضهما للإعدام (انظر الفقرات 67 إلى 71 أعلاه).

102 - وعلاوة على ذلك، خلصت اللجنة إلى أن القوات المسلحة الروسية حبست أطفالاً بصورة غير مشروعة في ظروف لاإنسانية. وفي إحدى الحالات، كان 70 طفلاً من بين 365 مدنياً حبستهم القوات المسلحة الروسية لمدة 28 يوماً في قبو إحدى المدارس في ياهيدني بمقاطعة تشيرنيهيف، حيث أقام الجنود قاعدتهم (انظر الفقرتين 78 و 79 أعلاه). واعتلت صحة بعض الأطفال ولم يتمكنوا من الحصول على الدواء. ولم يتجاوز عمر أصغر هؤلاء الأطفال سناً ستة أسابيع.

103 - وتأكّدت اللجنة من وقوع حالات عنف جنسي اغتصب فيها جنود القوات المسلحة الروسية فتيات، وذلك أثناء اقتحام منازل المدنيين أو احتلالها. وعلاوة على ذلك، وصل صراخ والده إلى مسامع ابنتها البالغة من العمر أربع سنوات عندما كانت تُغتصب في الغرفة المجاورة. وترقى هذه الأفعال أيضاً إلى مستوى التعذيب.

104 - وكان للأعمال العدائية أثر كبير على حق الأطفال في التعليم. فقد أفادت السلطات الأوكرانية أن الهجمات بالأسلحة المتفجرة ألحقت أضراراً بمئات المدارس ورياض الأطفال في المقاطعات الأربع أو دمرتها. ووثقت اللجنة بشكل مستقل الأضرار التي لحقت بسبع مؤسسات من هذا القبيل (انظر الفقرة 42 أعلاه). فعلى سبيل المثال، ألحقت الغارات الجوية على تشيرنيهيف في 3 آذار/مارس 2022 أضراراً جسيمة بالمدرستين رقم 18 و 21 حيث كان يدرس سابقاً أكثر من 200 1 من التلاميذ.

105 - ويُعزى ما لحق بالمدارس من أضرار ودمار واسع النطاق إلى أسباب منها أن كلا من القوات المسلحة الروسية والقوات المسلحة الأوكرانية استخدم بعض المدارس لأغراض عسكرية⁽¹³⁾. ووثقت اللجنة حالة واحدة احتلت فيها القوات المسلحة الروسية مدرسة في مقاطعة خاركيف أولاً ثم احتلتها القوات الأوكرانية فيما بعد. وفي حين أن القانون الدولي لا يحظر على القوات العسكرية استخدام المدارس، فإن وجود أفراد عسكريين في مباني المدارس واستخدامهم لها لأغراض عسكرية يجعل هذه المدارس عرضة لخطر الهجوم بوصفها أهدافاً عسكرية.

106 - ونظرت اللجنة أيضاً في حالات أضرار جسيمة لحقت بمدارس ومعدات مدرسية. وعلمت اللجنة من مدير المدرسة الثانوية رقم 1 في هوستوميل بمقاطعة كييف أن القوات المسلحة الروسية التي احتلت القرية دمرت أكثر من 250 حاسوباً وأثاث المدرسة وجميع نوافذها وأبوابها تقريباً، وقد أطلع المدير للجنة عن صور للدمار.

107 - واقترنت عواقب كل من الإضرار بالمؤسسات التعليمية وتدميرها، والتشريد الجماعي للتلاميذ والمعلمين، وعدم استيفاء عدد كبير من المدارس لمتطلبات السلامة المدرسية اللازمة، بما في ذلك الملاجئ الكافية الواقية من القنابل، وأدى ذلك إلى اضطراب عدد كبير من الأطفال الأوكرانيين إلى حضور الفصول الدراسية عبر الإنترنت مع بداية العام الدراسي. وعلى الرغم من أن السلطات الأوكرانية وضعت محتويات واسعة النطاق للتعليم عن بعد، فإن العديد من الأطفال، وخاصة في المناطق الريفية، لا تتوفر لهم المعدات وخدمات الكهرباء والهاتف المحمول والاتصال بالإنترنت ليتمكنوا من حضور الفصول الدراسية عن بعد، ومن ثم يتقوض حقهم في التعليم.

(13) المدرستان رقم 18 و 21 في تشيرنيهيف على سبيل المثال.

108 - وأجبرت الحرب آلاف الأطفال على الفرار، واقتلعتهم من حياتهم اليومية، وفي كثير من الحالات، فصلتهم عن آبائهم الذين إما انضموا إلى القتال أو لم يتمكنوا من المغادرة مع أسرهم. وعانى الأطفال الذين ظلوا في مناطقهم من الانفجارات وصفارات الإنذار من الغارات الجوية، وشهد العديد منهم أحداثاً صادمة، بما في ذلك قتل أو تشويه والديه وأحبائهم. وتحدث الآباء والأمهات وأفراد الأسرة والعاملون في مجال الإغاثة عن التأثير النفسي العميق الذي تسببت فيه كل هذه العوامل للأطفال. فبعض الأطفال يخشون من الضوضاء العالية، ومن البقاء وحدهم ومن الرجال، وخاصة إذا كانوا يرتدون الزي العسكري. وتحدث الآباء والأمهات عن معاناة أطفالهم من صعوبات في النوم ومن الكوابيس. وقالت أم متحدثة عن ابنتها وما لحق بها من أثر بعد هجوم بالأسلحة المتفجرة في منطقة سكنية في خاركييف: "إنها مصابة بصدمة شديدة ولا تنام إلا في الممر. كما أنها تهرول إلى الممر كلما سمعت صفارات الإنذار خلال النهار وتدخل في نوبة ارتجاف".

خامسا - ملاحظات ختامية

109 - استنادا إلى ما أجرته اللجنة من تحقيقات في الأحداث التي وقعت في كييف وتشيرنوبف وخاركييف وسومي في أواخر شباط/فبراير وأذار/مارس 2022، وجدت أسبابا معقولة للاستنتاج بأن مجموعة من جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني قد ارتكبت في أوكرانيا منذ 24 شباط/فبراير 2022. وحسبما ورد بتفصيل في هذا التقرير، فإن القوات المسلحة الروسية مسؤولة عن الغالبية العظمى من الانتهاكات التي حددتها اللجنة. ووجدت اللجنة أيضا حالات انتهكت فيها القوات المسلحة الأوكرانية القانون الدولي الإنساني، بما في ذلك حالتان ارتكبت فيهما جرائم حرب. وعلى الرغم من محدودية هذه الحالات، فإنها ستظل موضع اهتمام اللجنة.

110 - وتتسبب هذه الانتهاكات في تأثير هائل على الناس في أوكرانيا. فالخسائر في الأرواح تُحصى بالآلاف. ولحق دمار هائل بالبنى التحتية، ولم يقتصر على تدمير الأعيان المادية، بل شمل أيضا ما بنته الأسر أو استثمارته من أجل ضمان رفاها وأمانها في المستقبل. وبعض الناس، الذين تضررت منازلهم من جراء الأسلحة المتفجرة، ليس لديهم خيار سوى البقاء فيها ولو بجدران ونوافذ مؤقتة، مع اقتراب فصل الشتاء. وهم مضطرون إلى التأقلم مع عواقب فقدان الأصدقاء والأقارب وأفراد الأسرة الأقربين والدمار الواسع النطاق.

111 - وقد أعرب أفراد الأسر الذين فقدوا أحبائهم عن حاجتهم الشديدة إلى تحقيق العدالة. وصرح للجنة رجل كان ربيب له قد قُتل في بوتشا: "كانت بداخلي رغبة تدفعني إلى البحث عن قتلوه فأقتلهم، ولكنني لم أعد أريد الآن إلا أن يخضع المذنبون للمحاكمة وأن تظهر الحقيقة".

112 - وفي هذا الصدد، أصبح من الأهمية بمكان أكثر من أي وقت مضى كفالة تنسيق سليم بين المبادرات الوطنية والدولية المتعددة فيما يتعلق بالمساءلة في أوكرانيا، وذلك من أجل ضمان التقيد الصارم بالمعايير ذات الصلة بغرض جمع الأدلة واستخدامها في الإجراءات القضائية التي تقي بضمانات مراعاة الأصول القانونية الواجبة. وتعرب اللجنة عن أملها في أن يصبح هذا التنسيق أكثر رسوخا.

سادسا - الخطوات المقبلة

- 113 - بعد أن أولت اللجنة اهتماما خاصا للانتهاكات المرتكبة في المناطق الأربع المحددة في قرار مجلس حقوق الإنسان د/34-1، ستعمل تدريجيا على تخصيص مزيد من مواردها للإطار الزمني والجغرافي والمواضيعي الأوسع نطاقا المبين في قرار المجلس 1/49.
- 114 - وستشمل المسائل المثيرة للاهتمام الانتهاكات المحتملة في معسكرات الفرز، والنقل القسري المزعوم للأشخاص، والظروف التي يُزعم أنه يتم فيها تنفيذ إجراءات معجلة لتبني الأطفال، فضلا عن التغييرات في الإدارة المحلية وما يسمى بالاستفتاءات، والتي أصبحت عواقبها أكثر وضوحا بالنظر إلى الأحداث الأخيرة.
- 115 - وستواصل اللجنة العمل بطريقة تركز على الضحايا، وهو ما تفسره ليس فقط من منظور عدم إلحاق أي ضرر بالضحايا، ولكن أيضا، وبشكل أكثر إيجابية، من منظور تقديم توصيات بشأن أشكال المساءلة التي تكمل المساءلة الجنائية، بما في ذلك تدابير الاعتراف والجبر وإعادة التأهيل وإعادة الإعمار، والأهم من ذلك، ضمانات عدم التكرار.